دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة عشرة، ربيع ۱۴۰۰، العدد التاسع والأربعون: صص ۷۱- ۹۷

خصائص السيرة الذاتية فی «الأيام» لطه حسين

فاطمه گوشه نشين*

تاريخ الوصول: ۹۹/۴/۱۰
تاريخ القبول: ۹۹/۶/۲۹

الملخّص

تعتبر السيرة الذاتية من أحدث الفنون النثرية التی عرفها العرب. وقد بدأت تحقق لنفسها مكاناً متميزاً فی الثقافة والمجتمع بحيث أصبحت جنساً ادبياً مستقلاً تثير فی الأنفس من حبّ للإطلاع على ما ظهر وخفی من حياة كاتبها. فكاتب السيرة الذاتية يعالج فی سيرته العديد من القضايا الشخصية والعاطفية والاجتماعية والسياسية. وفی كل جانب من هذه الجوانب يحاول أن يقدّم خلاصة أفكاره وآرائه وقناعاته. يُعدّ كتاب «الأيام» نموذجا للسيرة الذاتية الفنية التی كثر عنها الجدل. بعض يقولون انّها رواية وبعض آخر يعدّونه توفيقاً بين الرواية والسيرة الذاتية. يتعرض هذا المقال مع رؤية نقدية إلى دراسة خصائص السيرة الذاتية فی كتاب الأيام حتى يصل إلى حقيقة الأمر. الكاتبة تعتقد هذا الكتاب يكون من أجمل السير الذاتية إلّا *طه حسين* لم يراعِ بعض شروط كتابتها، كعدم تبيين دوافعه عن الكتابة او إنّه التزم الصدق والصراحة إلّا أنّه فی كشف عواطفه تمسک بالصراحة الحكمية أو بالحكمة فی الصراحة.

الكلمات الدليلية: أسلوب التعبير، الكشف عن الغاية، الصدق، الصراحة، تصوير الصراع.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* أستاذة مساعدة فی قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بيام نور، تهران، ايران. gooshehneshin@pnu.ac.ir

المقدمة

السيرة الذاتية أو الترجمة الشخصية تطور فی العصر الحديث تحت تأثير ما قرأ أدباء العرب للغربيين من تراجم كاملة عن حياتهم. وقد وصفوها فيها من جميع عيوبها ومحاسنها، ولقد تحولوا بها إلى اعترافات صريحة بدون أی تصنع. وبذلک غدت السيرة الذاتية عندهم نوعاً من القصص الحی البديع. وربما كان *طه حسين* خير من جاری الغربيين فی هذا المضمار. لأنه كتب عن مراحل مختلفه من حياته بدون أی تموية، وأعطاه صورة تامة لكل ما اضطرب فيه بسبب فقد بصره مبكرة.

يری المتتابع لأعمال الدكتور *طه* حسين أنّ اللون الغالب على آثاره هو التأليف وليس الترجمة والشرح والتحقيق. ذلک أنّ الكتب التی قام بتأليفها تصل إلى ستين كتاباً. ونری أنّ لكتاب «الأيام» مكانة خاصّة بالقياس إلى بقيّة الكتب التی ألّفها. لأنّ بعض الأدباء والنقاد يعدّونه أوّل سيرة ذاتيّة فنيّة فی الأدب العربی(شاكر،٢٠٠٢م: ٧٥). ويرون أنّ للأيام فی السيرة الذاتيّة الحديثة مكانة لا تصل إليها أیّ سيرة ذاتيّة أخری(عباس،١٩٩٦م: ١٣١). ولكنَّ عدداً من النقّاد و فی مقدمتهم *الدكتور عبدالمحسن طه بدر* يعتقدون أنّها تحمل معنی الرواية أكثر مما تحمل معنی السيرة الذاتيّة. ويقال هی رواية رغم ما هو معروف عنها بأنّها سيرة ذاتيّة *لطه حسين*. ويذكر لهذا المدّعی دلائل عدّه سنذكرها فی الصفحات الآتية. ولكن بعض الكتاب والنقّاد يعدّون الأيام توفيقاً بين الرواية والسيرة الذاتيّة. لأنّها فقدت بعض شروط السيرة الذاتيّة وجمعت بعض شروط الرواية(عنانی،١٩٧٦م: ١١و١٠).

هذه الاختلافات الموجودة تدفعنا إلى البحث عن الحقيقة. هل «الأيام» رواية أم سيرة ذاتيّة؟ أم توفيق بين الرواية والسيرة الذاتيّة؟ للوصول إلى الجواب الصحيح لابدّ لنا أن نبيّن الخصائص الفنّية للسيرة الذاتيّة و نحلّلها فی «الأيام» حتّی نكتشف الحقيقة.

سابقية البحث

وقد سبق هذا البحث بعض الدراسات والبحوث التی تناولت بعض خصائص السيرة الذاتية فی الأيام بشكل موجز ومن جملتها مقالة «كتاب الأيام... بين الرواية والسيرة الذاتية» د.محمد *زكريا عنانی*، مقالة «*طه* حسين وفن السيرة الذاتية» *لحسام الخطيب*،

كتاب «سيرة الغائب، سيرة الآتی: السيرة الذاتية فی كتاب الأيام *لطه حسين*» *لشكری المبخوت*، و«*طه حسين* بين السيرة والترجمة الذاتية» *لرشيده مهران*.

بما أنّ هذه الدراسات أشارت إلى بعض خصائص السيرة الذاتية فی الأيام فكاتبة هذه المقال بذلت جهدها بحثاً عن كل خصائص فنية فيها حتی تجيب الأسئلة المذكورة سابقا.

تعريف السيرة الذاتيّة

عرف العرب فنوناً نثريّة كثيرة عبر العصور منها الخطابة، المقامة، المسرحيّة والقصّة، اتّخذ منها الكتّاب وسيلة للتعبير عمّا يختلج فی صدورهم و عمّا تعيشه مجتمعاتهم. وأحدث نوع نثری عرفه العرب هو السيرة الذاتيّة التی أصبحت من الأشكال الأدبية التی تحظی بشعبيّة كبيرة ولها جمهور عريض من القرّاء. حينما نبحث عن تعريف للسيرة الذاتيّة، نواجه تعاريفَ كثيرة لهذا المصطلح، منها: «السيرة الذاتيّة كتاب يروی حياة المولف بقلمه، وهو يختلف مادة ومنهجاً عن المذكرات أو اليوميات»(عبدالنور،١٩٧٩م: ١٤٣). وجاء فی معجم المصطلحات العربيّة: «هی سرد متواصل يرويه شخص ما عن حياته الماضية»(وهبه، ١٩٨٤: ٩٤).

أمّا *يحيی إبراهيم عبدالدايم* فيعتمد فی تعريفه للسيرة الذاتيّة علی وجود البناء الفنّی والتسلسل المنطقی مؤكدا علی وجود الوحدة والاتساق فی البناء والروح: «الترجمة الذاتيّة الفنية هی التی يصوغها صاحبها فی صورةٍ مترابطة، علی أساس من الوحدة والاتّساق فی البناء والروح... وفی أسلوب أدبیّ قادر علی أن ينقل إليها محتوی وافياً كاملاً عن تاريخه الشخصی، علی نحو موجز حافل بالتجارب والخبرات المنوعة الخصبة، وهذا الأسلوب يقوم علی جمال العرض وحسن التقسيم وعذوبة العبارة وحلاوة النصّ الأدبی وبثّ الحياة والحركة فی تصوير الواقع والشخصيات، وفيما يمثّله فی حواره، مستعيناً بعناصر ضئيلة من الخيال لربط أجزاء عمله حتّی تبدو ترجمته الذاتيّة فی صورة متماسكة، علی ألّا يسترسل مع التخيّل والتصور حتّی لا ينأی عن الترجمة الذاتيّة»(عبدالدايم، ١٩٧٥م: ١٠). لعلّ تعريف *فيليب لوجون* هو الأكثر دقّة بين كل التعاريف، إذ يقول: «حكی استعادی نثری يقوم به شخص واقعی عن وجوده الخاص، وذلک عندما يركّز علی حياته الفرديّة وعلی تاريخ شخصيتة بصفة خاصّة»(لوجون،١٩٩٤م: ٢٢).

وترى *تهانى عبدالفتاح شاكر* أنّ وجود ثلاث نقاط فى تعريف *لوجون* تجعل تعريفه أدقّ من التعاريف الأخرى. بما أنّه أشار إلى شكل الكلام وهو سرد لحياة صاحب السيرة، ثمّ بيّن موضوع السيرة وهو حياة الكاتب بصفة خاصّة وكذلك بيّن وجوب التطابق بين المؤلّف والراوى والشخصيّة الرئيسيّة فى السيرة. إلا أنّ هناک نقائص فى هذا التعريف، منها: أولا ان لا يحتوى الأثر على عنوان فرعى يشير إلى جنسه الأدبى هل هو سيرة ذاتيّة أم لا ولا يذكر المؤلف اسم الشخصيّة الرئيسة فى العمل، ففى هذه الحالة لا نستطيع تبيين نوع العمل، هل هو رواية أم سيرة ذاتيّة. لذلک على الكاتب أن يصرح بأسلوب مباشر أو غير مباشر بأنّ ما يكتبه هو سيرة ذاتيّة. ثانياً: مع أنّ الكاتب بيّن شكل الكلام وهو أنّه نثر استعادى. ولكنّه لم يذكر شرطاً ينظّم الأثر فى بناء فنّى. لأنّ حوادث العمل الأدبى إن تسرد بطريقة عشوائيّة لا يربط بينها خيط من التسلسل الفنّى لا نستطيع أن نعدّ مثل هذا العمل سيرة ذاتيّة(عبدالفتاح شاكر،٢٠٠٢م: ١٥).

وفى النهاية اقترحت *عبدالفتاح شاكر* تعريفاً اعتمد على تعريف *لوجون* مع بعض التعديلات وهو أنّها: «حكى استعادى نثرى، يتّسم بتماسک التسلسل فى سرد الأحداث يقوم به شخص واقعىّ عن وجوده الخاص، وذلک عندما يركّز على حياته الفرديّة وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصّة، ويشترط فيه أن يصرّح الكاتب بأسلوب مباشر أو غير مباشر أنّ ما يكتبه هو سيرة ذاتيّة»(المصدر نفسه: ١٦).

يسرد الكاتب فى مثل هذه الأعمال ما حدث فى مراحل حياته المختلفة ويشرح فيها أحواله ويحلّل أفكاره وآراءه السياسيّة والإجتماعيّة. وإذا كان متسِّماً بالذكاء ودقة النظر وقادراً على الكتابة يصوّر من ذكرياته ما يورث السيرة الذاتيّة حلاوة خاصّة حيث تشتمل على معلوماتٍ لا يمكن للقارىء أن يجدها فى أىّ مكان آخر.

نشأة السيرة الذاتيّة

هناک آراء متباينة حول نشأة السيرة الذاتية، فبعض الباحثين يعتبرها من أقدم الفنون الأدبية ومن يراها البعض الآخر فنا جديدا وحديثاً. يتجذر تباين الآراء هذا فى اختلاف وجهات النظر حول مفهوم السيرة الذاتية؛ الذين يعتبرونها فنا قديما هم الذين يطلقون على كل ما كتبه الشخص عن نفسه اسم السيرة الذاتية. منهم *جورج ميش* الذى يقول:

«يعود تاريخ السيرة الذاتية إلى مصر القديمة حيث كانت الفراعنة تكتب سيرهم الذاتية على الألواح الحجرية كما كانت تفعل ملوک ايران. هذا وتلک المكتوبات تختلف عما عندنا اليوم اختلافا جذريا. *اسيوكراتس الإغريقی* (٤٣٦-٣٣٨ق .م) هو أول من كتب سيرته الذاتية بشكلٍ واع وتسمی"الدفاع"(ق.م٣٥٣). فی هذا الكتاب يدافع الكاتب عن نفسه فی محكمة خيالية ويشرح حياته خلال ذلک(اخوت، ١٣٧٤ش: ١١). ليست السيرة الذاتية المذكورة فی هذه المصادر وأمثالها هی ما نعرفه اليوم بشكلها الحالی، بل هی مجرد رغبة الأناس الأوائل لترک شئ من آثارهم للذين يعيشون من بعدهم.

والذين يعتبرون السيرة الذاتية فنا حديثا يعللون ذلک بأن لهذا النوع الأدبی بنية خاصة وضعت فی القرن الثانی عشر الميلادی. من القائلين بهذه النظرية *جورج ماى* الذی يعتقد بأنه من الصعب تحديد معنی السيرة الذاتية لأنه فن حديث بل أحدث الفنون الأدبية وينسب تاريخ نشأته إلى «إقرارات» *جان جاک روسو*(١٧١٢-١٧٧٨). هو وإن لا ينكر وجود آثار قبل *روسو* فی هذا المجال، إلا أنه يعتقد أن «إقرارات» *روسو* يعد أول خطوة فی هذا المجال(المبخوت، ١٩٩٢م: ١٠).

على أی حال تختلف الأراء كثيرا حول هذا النوع الأدبی خاصة النماذج الأولی منه. ولكن يتفق الجميع فی أن الاهتمام بهذا النوع الأدبی هو نتاج القرون الأخيرة. أمّا بالنسبة لنشأة السيرة الذاتيّة فی الأدب العربی فهناک من ينكر وجود أصول لهذا الفن: «وكل من يكتب سيرة ذاتية غير الغربيين إنّما هو مقلّد لهم، متأثّر بثقافتهم»(المبخوت، ١٩٩٢م:١٩). «إن النقاد العرب حاولوا عن يتعرّفوا على السيرة الذاتية فی الأدب العربی عن طريق الدراسات الموجودة فی الأداب الأروبية بهذا الشأن»(آرمن، ١٤٣٢ق: ٢٢). وهناک من يرى خلاف هذا الرأی قائلا: «وظلّت أوربا عقيمة فی كتابة التراجم منذ عصور الظلام التی خيّمت عليها فی القرون الوسطی، على حين أخذ التاريخ الإسلامی يأخذ مكانه فی الوجود، وأخذت التراجم تظهر منذ القرن الثانی للهجرة، ثمّ أخذت على توالی العصور تكثر أنواعها ويتضخم عددها»(حسن،١٩٨٠م: ١١).

لا شكّ أنّ العرب القدماء كتبوا سيرهم الذاتيّة ولكن كتبوا وشرحوا جانباً واحداً من حياتهم مهملين الجوانب الأخرى منها ولم يراعوا كل ملامح السيرة الذاتيّة الفنيّة التی وضعت فی القرون الأخيرة والتی جعلتها فنّاً له ميزات خاصة به.

الأيّام

فن السيرة الذاتيّة المتمثّل فی کتاب «الأيام» هو لون متميّز أضفاه *طـه حسـين* علـی ألوان الأنواع الأدبی فی العصر الحديث. يُعدّ هذا الکتاب أوّل سيرة ذاتيّـة فنيّـة فـی الأدب العربی وأوّل کتاب فی الأدب العربی الحديث حظی اعتراف دوليّ وترجم إلی لغات عدّة.

کتب *طه حسين* سيرته «الأيام» التی بدأ ينشرها مسلسلة فی مجلة الهـلال فـی عـام ١٩٢٦ علی شکل مقالات، ثم جمع هذه المقالات ونشرها فـی کتـاب عـام ١٩٢٩ مصـوّراً فيها حياته فی قريته حتّی سن الثالثة عشرة. سرد فيه *طه حسين* طفولته وبيئتـه وأهلـه ورفاقه وأترابه. وصوّر فيها بيئته الريفيّة التی کان يسودها الفقر والجهل. ووصـف نمـو هـذا الطفل الضرير فی تلک البيئة مع عاداتها المصريّة الساذجة والحياة المتخلّفة والجوّ الغامض الذی يغلفه، بما أنّ تلک البيئة قد سلبته نعمة الإبصار صغيراً وأمات أخته ثمّ أخيه.

اهتمّ *طه حسين* فی الجزء الأول من کتابه بوصف جوّ القريّة وأهلها وعلمائها أکثر مـن اهتمامه بتفصيلات حياته الشخصيّة لأنّه صوّر فيها نماذج عديدة مـن شخصـيّات الطـلاب فی الربع. وسجّل فی قالب روائی بعض مظاهر الحياة کالدار والمسجد والکتّـاب والمحکمـة الشرعيّة وشيوخ الطريق دون أن يکون فيها حدث ما يوطد صلتها بمـا قبلهـا ومـا بعـدها. يعرض *طه حسين* فی الجزء الأوّل لذاته من خلال الأحداث، بينما فی الجـزئين الآخـرين يعرض للأحداث من خلال ذاته(عنانی،١٩٧٦م:١٤) وأمّا فی الجزء الثانی- والذی طبع فـی سنة ١٩٣٩- فيقصّ علينا کيف نقل من الريـف إلـی القـاهرة ومـن الکتّـاب إلـی الأزهـر. يحدّثنا عن سکناه فی أحد الأزقة بجوار الأزهر ويصـف بالتفصـيل أنـواع المشـقّة والعنـت والإهمال التی کان يلاقيها من عائلته. يصف الأزهر ودروسه وحياته العلميّة وما کـان فيـه من صلاح وفساد وينقد بعض الشيوخ وأفکارهم. ويحدثنا فـی الجـزء الثالـث مـن الکتـاب الذی نشر بعد فترة بعيدة عن الجزء الثانی أی فی عام ١٩٧٢، عن مرحلة مهمة من حياته بين مصر وفرنسا، بين معهدين مختلفتين السوربون والأزهر، بـين حضـارتين مختلفتـين الحضارة الغربية بماديتها والحضارة الشرقية بروحانيتها. هو يحـدثنا کيـف تعلـم الفرنسـية وکيف نال درجة الدکتوراه من الجامعة المصرية وکيف ذهب إلـی فرنسـا وتـزوج *سـوزان*؛ يتضمن هذا الجزء من «الأيام» أنباء العـودة مـن بـاريس مـع أهلـه، ثـم إيمانـه المطلـق بالتفکير الثوری مما سيکون له عظيم الأثر بعد ذلک.

وكتاب «الأيام» بأجزائه الثلاثة سيرة ذاتيّة تتكىء علـى الحقـائق المطلقـة مـن حيـاة صاحبه بالوصف واحياناً بالتقرير والتسجيل. فهو يصور جوانب مختلفة من حياتـه ويكشـف عن بعض أسرار الحياة الإجتماعية فی الفترة التی يتحدّث عنها. يعد هـذا الكتـاب شـهادة على عصر *طه حسين* ويقدّره كثير من الأدباء والنقاد بسبب أوصافه الإجتماعية.

إنّ فن السيرة الذاتيّة يتجلّى من خلال الأجزاء الثلاثة من كتاب «الأيام» ولكن تجليـه فی الجزء الأول أبرز وأكثر، لأنّ شخصية *طه حسين* هی الأساس فی هذا الجزء والحـوادث والأشخاص الأخرى تساعد على تبيـين حياتـه الفرديـة وإبـراز مراحـل تطـوّر شخصـيته، ونموها. صوّر *طه حسين* شخصيّات عديدة فی هذا الجـزء ولـم يقتصـر علـى الشخصـيات الرئيسة والمؤثرة فی حياته كأبيه وأمّه وإخوته، بل قدم لنا شخصيات عدّة ليس لهـا تـأثير مباشر فی حياة الكاتب، ولكنه استعان بتوصيف خصائصهم لتصـوير بيئتـه المليئـة بـالفقر والحرمان والتخلف. كما اهتم كثيراً بالكشف عن الجهل الذی يهيمن على العقول والنفوس وعن النفاق والكذب الذين يسيطران على البيئة الدينيّة.

لكنه فی تصوير الشخصيّات أخلّ بشرط من شروط السيرة الذاتية، إذ لم يـذكر أسـماء الأشخاص والأماكن تعمداً. أما فی الجزء الثالث ذكر أسماء أسـاتذته مثـل حفنـی ناصـف، *الشيخ الخضرى* و*جويـدى* دون تحديـد سـماتهم «علـى اعتبـار أنّ شخصـياتهم معروفـة للقارىء أو على إعتبار أنّ تحديد هذه السمات لا يعنيه، لأنّه يؤرخ فی جوهر الأمر لذاته لا لغيره من الناس»(عنانی،۱۹۷۶م:۱۶).

يتميز كتاب «الأيام» بمزايا وخصائص تجعله ذا مكانة خاصة فی السـيرة الذاتيـة؛ مـن هذه الخصائص: أسلوب الكتاب الجميل، وطريقة سرد الكاتب، وقـدرة الكاتـب الفنيـة فـی ترسيم الصور، والعاطفة الخفية أثناء السطور، وأسلوبه الجـاد فـی السـخرية؛ حيـث يـوهم للقارئ بأنه لا يقصد السخرية من وراء ما قال. قد استعان *طه حسين* فـی كتابـه بأسـلوب روائی ساعده فی رسم بعض الصـور التامـة للشخصـيات المحيطـة بـه وتصـوير شخصـيته تصويراً دقيقاً. وهو قد آثر أن يتحدّث عن نفسه بضمير الغائـب الـذی يعـدّه بعـض النقـاد إخلالا بشروط الترجمة الذاتية، إذ أنّه عمد إلى ضمير الغائب بدل ضمير المـتكلم مـع أن يشترط فی السيرة الذاتية أن يتطابق المؤلف مع السارد والشخصية الرئيسة. يعتقد *ابراهيم عبدالدايم* أنّ إختيار *طه حسين* صيغة الغائب لتكون وسـيلة إلـى تصـوير حياتـه دون أن

يفصح عن طريق صيغة المتكلم حتّى نهاية الجزء الأول من الأيام، من العوامل التى قد جعلت الأيام فى موقف وسط بين الرواية الفنيّة وبين السيرة الذاتية. فنراه يعلن عن شخصيته حين يتحدّث إلى إبنته كاشفاً أنّه يصور جانباً من الأيام البائسة التى عاناها فى طفولته وصباه(عبدالدايم، ١٩٧٥م:١٢٤).

كذلک فى نهاية الجزء الثانى يطل علينا بشخصيته حين يتحدّث إلى إبنه الذى يتلقى العلم فى باريس «وها أنت ذا يا بنىّ تهجر وطنک ومدينتک ودارک وتفارق أهلک وأصدقاءک، وتعبر البحر فى سنک هذه الصغيرة لتطلب العلم وحيداً فى باريس. فدعنى أهدى اليک هذا الحديث لعلک ترتاح إليه بين حين وحين إذا أجهدک درسک ووجدت فى اللاتينية واليونانية مشقة أو عناء. هنالک ترى لوناً لم تعرفه من ألوان الحياة فى مصر، وتذكر شخصاً طالما ارتاح إلى قربک منه»(حسين، لا تا، ج٢: ١٨٤).

يرى الدكتور *فيصل درّاج* أنّ هذا العمل إلى السيرة الذاتية أقرب منه إلى الرواية لأنّ صاحبها سرده بصيغة "الغائب" التى تعطى حرية أوسع من ضمير "الأنا". وإسهام فى تطوير النثر العربى وترجمة لمعنى المتمرّد على القيود جميعاً ودعوة عالية الصوت إلى الثورة(درّاج،٢٠١١م: ١٨). ولكنه كتب سيرته فى القالب الروائى الذى يستعين فيه المؤلف ببعض العناصر الفنيّة للأسلوب القصصى، و*طه حسين* استعان بها فى سيرته. ولعلّ استخدام صيغة الغائب يعود إلى أنّ هذا الضمير يساعد *طه حسين* على التجرد والتزام الصدق والصراحة فى ذكر أحداثه(شاكر،٢٠٠٢م:٧٦) لأن السارد الذى يروى القصة من رؤية الشخص الثالث، يبتعد عن الشخصيات المتورطة فى القصة ويكتفى بنقل ما يحدث دون أن يغير العلاقات الموجودة بين الشخصيات.

يعتقد *روجر آلن* أنّ استخدام ضمير الغائب من قبل الكاتب ربما يكون قد أدخل شيئاً من الخيال إلى السيرة الذاتية إذ يقول: «وربّما لأنّ الكتاب يروى بصيغة الغائب فقد أدخل هذا عنصراً من الخيال عليه»(آلن، ١٩٩٥م: ٣٥ نقلاً عن شاكر،٢٠٠٢: ٧٥).

وبعد دراسة الأيام بدقة يتضح أن *طه حسين* استفاد من ضمير الغائب بدل المتكلم بهدف خلق مسافة (للتأمل) فى مسيرة الذات بسرد شخصية غير شخصيته ليبعد نفسه عن الانفعالات التى قد توقعه فى ذاتية تامة لا يريدها مباشرة، إضافة إلى أنه أشار إلى نفسه فى بعض المواضع فنحن نتوثق بإشارته من التطابق بين السارد و المؤلف. فاستعماله

ضمير الغائب ليس بدليل على أنّه يريد أن يجعل سيرته على شكل الرواية. المسافة الزمنيّة التی يتناولها *طه حسين* فی سيرته طويلة نسبياً، إذ إنّ الأحداث تبدأ عام ١٨٨٩ بولادة *طه* وتنتهی تقريباً عام١٩٢٤م. وبسبب هذه المسافة الزمنيّة فكان لا بدّ له من اللجوء إلى أسلوب من أساليب تسريع السرد، حتّى يتمكّن من ذكر الأحداث فی كتاب واحد. والأسلوب التی استفاد منه كاتب السيرة الذاتيّة غالباً هو الحذف أو الإسقاط. فالكاتب يذكر أبرز الأحداث التی أثرت فی شخصيّته وتكوينه. والحذف هو «تقنيّة زمنيّة تقضی بإسقاط فترة طويلة، أو قصيرة من القصة، وعدم التطرّق لما جرى فيها من وقائع وأحداث»(بحراوی، ١٩٩٠: ١٩٦) ويلجأ إليه كاتب السيرة الذاتيّة لأنّ سيرته تقتضی أن يبيّن جوانب مختلفة من حياته. *فطه حسين* أشار إلى بعض الحوادث والفترات إشارة عابرة. مثلاً فی الجزء الثانی لم يشر إلى فترة تعلمه بالجامعة الأهليّة إلّا إشارة سريعة (حسين، لا تا، ج٢: ١٨١). وإذا كان *طه حسين* يلجأ إلى تسريع السرد فی الانتقال من حدث إلى آخر فی مواضع قليلة، فإنّه كان يلجأ إلى تعطيل السرد، عندما يتوقف عند حدث معيّن من خلال الوقفة الوصفيّة أو السرد المشهدی. ومن أمثلة الوقفة الوصفيّة، ما يصف من عوارض فقدان البصر مفصلاً. تلك العاهة التی تحرمه من أن يرى ما يراه الناس فيشعر بالعجز من الداخل والخجل من العجز أمام الاخرين. فهو حرّم على نفسه ألواناً من الطعام واللعب وكان لايزال صبيّاً صغيراً لما يتجاوز السادسة والسابعة حتّى سخّر منه إخوته فأغرقوا فی الضّحک، لأنّه تناول اللقمة بكلتا يديه، ثمّ غمسها فی الطعام ورفعها إلى فمه، لكن أمّه تبكی وأباه يعلمه كيف يتناول اللقمة. ومن ذلک الوقت تقيّدت حركاته بشیء من الرزانة والإشفاق والحياء وعرف إرادته القويّة. وحرّم على نفسه ألواناً من الطعام لم يبحها لنفسه إلّا بعد أن جاوز الخامسة والعشرين. حرّم على نفسه الحساء والأرز وكلّ الألوان التی تؤكل بالملاعق. لأنّه كان يعرف أنه لايحسن اصطناع الملعقة. وكان يكره أن يضحک إخوته، أو تبكی أمه، أو يُعلّمه أبوه فی هدوء حزين(المصدر نفسه، ج١: ٢٠و١٩).

فالوقفة الوصفيّة كثيرة فی سيرة *طه حسين* لأنّه يصف لنا قريته وبيت أبيه وغرفته فی الأزهر والأماكن التی يتردد عليها. ويصف شخصيّة والده ووالدته والشيوخ وصفاً روائيّاً(المصدر نفسه،ج١: ٦-٨٤). يشرح لنا *طه حسين* على صفحات جزئيات حياته فی الأزهر من وصف غرفته وطعامه والأصوات التی توقظ الصبیّ كلّ يوم وأصدقاء أخيه

وأساتذته الذين يتردد عليهم(المصدر نفسه، ج٢: ٣-٦٤). والسرد المشهدى فى سيرة *طـه حسين* أقلّ من الوقفة الوصفيّة بكثير، إذ لم يلجأ إليه إلّا فى مواقـف قليلـة. ومـن الأمثلـة على ذلك، الحوار الذى دار بينه وبين أستاذه بعد أن سأله أبـوه عـن بعـض سـور القـرآن حفظاً وعجز عن الإجابة!(المصدر نفسه، ج١: ٤٥و٤٦).

أمّا من حيث التسلسل التاريخى *فطه حسين* يلتزم فى معظم سـيرته بسـرد الأحـداث تبعاً للتسلسل الزمنى. هو يراعى الترتيب الزمنى فى رواية حوادث حياته. فهو يروى تاريخ حياته من مرحلة طفولته التى يصيب فيها بالعمى وينقل لنا صوراً من الحرمان الذى عاناه منذ كان صبيّاً، ثمّ تناول مراحل تعلّمه الأولى فى الريف ثـمّ فـى الأزهـر والجامعـة. وفـى النهاية فى باريس فى شكل ادبى قصصى جميل. *طه حسين* يحافظ على التعاقب الزمنـى فى تصوير الأحداث كما وقعت لـه، لكنّـه فـى بعـض الأحيـان يلجـأ إلـى أسـلوب السـرد الإستذكارى- الذى يرجع المؤلف إلى الماضـى- والسـرد الإستشـرافى- الـذى يشـير فيـه المؤلف أحداثاً سابقة لسياقها الزمنى أو يمكن توقّع حدوثها- وتنـاول فيهـا أحـداثاً وقعـت خارج المرحلة الزمنيّة للمؤلف. فالمؤلف احتفظ بالترتيب الزمنى للأحداث كما وقعت له إلّا فى بعض المواضع. *فطه حسين* ذكر بعض الأحداث التى وقعت له خارج المرحلـة الزمنيـة للكاتب وهذا يجوز فى أدب السيرة الذاتية ويدل على أنّ الأيام هـو سـيرة ذاتيـة لا روايـة. «ولكن هل يتقبل فى رواية تنتهى أحداثاً نحو سنة ١٩٢٥ أن نتحدث عن أمور وقعت بعد هذا التاريخ بأكثر من عشرة أعوام؟»(عنانى،١٩٧٦م:١٨).

الخصائص الفنية فى الأيام

بعد ذكر بعض خصائص كتاب «الأيام»، جدير بنا أن ننظـر إليـه مـن منظـر الشـروط والخصائص الفنية للسيرة الذاتية حتى يتنين لنا «الأيام» سيرة ذاتية أم رواية؟

ويمكن أن نذكر هذه الملامح على الوجه التالى:

١.أساليب التعبير، طبيعة التركيب الفنى

كل كاتب للسيرة الذاتية يختار بناء فنى خاص للتعبير عن تجاربـه الذاتيـة ومضـامينه الفكرية. وتوجد ثلاثة أساليب شائعة فى بناء السيرة الذاتية فى الأدب العربى الحديث: أولاً: الأسلوب الروائى: هو الأسلوب الذى يستفيد الكاتب فيه من بعـض العناصـر الفنيـة للقصـة

والرواية كالتصوير والتشخيص والحوار ورصد الصراع الداخلی والخارجی. فجدير بالكاتب أن يذكر أنه يكتب سيرته على هذا النحو الروائی حتی لا يشتبه أثره عند القارئ بالرواية.

ثانياً: الأسلوب التفسيری التحليلی: الذی يفسر الكاتب الحوادث التی واجهها فی حياته ويحلّلها تحليلاً منطقياً. وقد اتبع هذا القالب فئة من الكتاب التی حذقوا فن المقالة التحليليّة.

ثالثاً: الأسلوب التقريری التوصيفی: هو أسلوب مزيج من عناصر الأسلوب التفسيری والتحليلی والأسلوب الروائی القائم على تصوير المواقف والتجارب والأماكن والأشخاص الحقيقيين. وقد استعان *طه حسين* بالقالب الروائی فی «الأيام» الذی ساعده فی رسم الصورة التامة للشخصيّات المحيطة به والأحداث التی تساعده على كشف النقاب عن حياته الفكرية. هو قد استعان بالعناصر الفنيّة للقالب القصصی كالتصوير والتشخيص والحوار وانفعل بما يسمع أو يحس، وينقل لنا مشاعره بصورة شبه أمينة. ولكن *طه حسين* لم يفصح فی كتابه أنّه يصوغ سيرة حياته الحقيقية على القالب الروائی حتّی لا يتلقاها القارئ على أنّها رواية. ولكنه فی حواره مع *ريمون فرنسيس* حول فنه الروائی استنكر موضوع رواية الأيام متسائلاً باحتجاج:

– وهل لی نتاج روائی حتّی أسأل عنه؟

- وماذا عن «الأيام» إذن؟

فيقول: إنک لم تزعم على كل حال إلی «الأيام» رواية!

- رواية عن حياة صاحبها، لم لا؟

وعندئذ ارتسمت على وجه *طه حسين* ابتسامة ساخرة رأی فيها محدثه أنها تعنی: نعم، هو كذلک.(Francis, Confession d’un enfant du siecle, preface. p 12. به نقل از عنانی، ١٩٧٦م:١١).

٢.الكشف عن الغاية

الغاية أو الهدف «هی الأفكار التی يحملها الكاتب إلی القارئ بتجسيدها فی أحداث تنهض بها شخصيّات فی بيئة معينة، أی بتجسيدها فی قصته، وبذلک تكون القصّة كلها قد بنيت من أجل إيصال هذه الفكرة إلی القارئ إلی جانب تسليته وامتناعه»(مجموعة

من المؤلفين، لا تا: ٣٧۴) جدير بكاتب السيرة الذاتية أن يفصح عن غايته على الأخص الكتاب الذين يكتبون سيرتهم فى القالب الروائى ليزيلوا اللبس بأنهم يكتبون سيرتهم فى هذا القالب، وإلّا فإنّ القارئ يظن أنّها رواية.

والدوافع فى السيرة الذاتيّة عديدة منها التبرير، والرغبة فى اتخاذ موقف ذاتى من الحياة، والتخفف من ثورة أو انفعال، وتصوير الحياة المثاليّة، وتصوير الحياة الفكرية، والرغبة فى استرجاع الذكريات، والرغبة فى استثمار الشهرة(عبدالدايم، ١٩٧۵م: ٣۶-٣۴).

أما *طه حسين* مع أنّه قد استعان بالأسلوب القصصى الروائى، لم يبيّن دوافعه من الكتابة وهذا يؤدّى إلى أن يُعدُّ كتابه أثراً بين الرواية والسيرة الذاتيّة. ولكن بعض النقاد سعوا أن يستنتجوا الدوافع من «الأيام».

مثلاً يعتقد *عبدالمحسن طه بدر*: «كان الإحساس بالظلم الذى واجهه *طه حسين* نتيجة للضجة والثورة التى واجهت بها البيئة كتابه «الشعر الجاهلى» هو الذى أعاد إلى ذاكرته صورة الحرمان والظلم، التى تعرّض لها فى طفولته وصباه، نتيجة لجهل بيئته، هذا الجهل الذى يواجهه من جديد فى رجولته، وكان كتابه «الأيام» تعبيراً عن حرمانه فى طفولته وصباه من ناحية، واحتجاجاً على جهل بيئته من ناحية أخرى، ويتحكّم فى هذا التعبير كبرياء المؤلف والأديب الذى انتصر على حرمانه، ورغبته فى أن يظلّ قوياً وصلباً فى مواجهة بيئته»(بدر،١٩۶٣: ٣٠٣).

أمّا *شكرى المبخوت* فيعتقد بأنّ كثيراً من الدارسين أجمعوا على أنّ *طه حسين* كتب «الأيام» من باب الردّ على خصومه وتسوية حسابه مع التاريخ (المبخوت، ١٩٩٢م: ١٠۵ نقلا عن شاكر، ٢٠٠٢: ٧۵).

ولربما عدم افصاح *طه حسين* عن الغاية يعود إلى اعتماده على ذكاء القارئ حتّى يستنتجها من قراءة سيرته.

ولكن بعض النقاد يرون على أنّه اختار القالب الروائى فلم يفصح عن أنّ «الأيام» ترجمة ذاتيّة له، فعليه أن يكشف عن غايته حتّى يزيل اللبس بأنّها رواية(عبدالدايم، ١٩٧۵م: ١٢۶-١٢۴) ولكن- كما أشرنا من قبل- أكّد *طه حسين* فى حواره مع *الدكتور ريمون فرنسيس* أنّ الأيام رواية عن حياة صاحبها ووثيقة وضعها المؤلف عن نفسه لا رواية استلهم حوادثها من بعض مراحل حياته!

۳.الكشف عن أثر الوراثة وأثر البيئة

تعدّ الوراثة والبيئة من العوامل المهمة التی تؤثر علی الأديب فی تعزيز مدركاته الحسية وتقويتها وتركيبه الشخصی وتصوير هذين العاملين سمة بارزة لدی كتاب السيرة الذاتية المحدثين. وبعضهم اعتنی بتصوير البيئة أكثر من الوراثة فی تكوين شخصيتهم *كميخائيل نعيمه* وبعض آخر اعتنی بكلا العاملين عناية متعادلة *كأحمد أمين*.

أمّا *طه* حسين فيركّز علی بيان اثر البيئة فی تشكل شخصيّته. تشتمل البيئة عنصری المكان والزمان تدور فيها أحداث الرواية وتتحرک شخصياتها. فكلّ بيئة تترک طابعها علی الشخصيات وعلی الأحداث. *فطه* حسين يشرح بالتفصيل أثر البيئة الأسرية والبيئة العامّة. فی البيئة الأسرية كان لكل شخص كالأب والأمّ وأخيه الأزهری وزوجته تأثير حسب مدی صلته *بطه* حسين. وهذه البيئة تشكل له المكونات الثقافيّة الأولی التی استمع إليها ووعاها إلی جانب الأدب الشعبی والأوراد والقرآن

«وكان أبوه وطائفة من أصحابه يُحبّون القصص حبّاً جمّاً. فإذا صلّوا العصر اجتمعوا إلی واحد منهم يتلو عليهم قصص الغزوات والفتوح، وأخبار عنترة والظاهر بيبرس وأخبار الأنبياء والنسّاک والصالحين، وكتباً فی الوعظ والسُّنن. وكان صاحبنا يقعُد منهم مَزجَر الكلب وهم عنها غافلون، ولكنه لم يكن غافلاً عمّا يسمع، بل لم يكن غافلاً عما يتركه هذا القصص فی نفوس السامعين من الأثر. فإذا غَرَبَت الشمس تفرّق القوم إلی طعامهم، حتّی إذا صَلّوا العشاء اجتمعوا فتحدّثوا طَرفاً من الليل، وأقبل الشاعر فأخذ يُنشدهم أخبار الهلاليّين والزناتيّين، وصاحبنا جالس يسمع فی أول الليل كما كان يسمع فی آخر النهار» (حسين، لا تا، ج۱: ۲۵).

ثمّ يشير إلی الأغانی التی تُعدّدها أمّه، وتعديدها يهزّه هزّاً عنيفاً، وكثيراً ما كان يبكيه وبهذه الصورة حفظ كثيراً من الأغانی، وكثيراً من التعديد، وكثيراً من جِدّ القص وهزله، وحفظ كثير من الأوراد التی كان يتلوها جدّه الشيخ الضرير إذا أصبح وأمسی(المصدر نفسه). ويشير *طه* حسين إلی أثر زوجته الكبير فی شخصيته وحياته لأنّها أخرجته من العادات التی قيّد نفسه بها بسبب عماه «وكان ذلک الشخص الحبيب إليه الكريم عليه هو الذی أخرجه من عزلته تلک المنكرة. فألغی فی رفق وفی جهد متصل أيضاً ما كان مضروباً بينه وبين الحياة والأحياء والأشياء من الحجب والستار»(المصدر نفسه، ج۳: ۱۲۲).

إنّ زوجته ساعدته فی فهم دروسه کالدروس اللاتینیّة وقراءة الترجمة الفرنسیة وتاریخ الیونان والرومان والأدب الفرنسی وهی ساعدته علی الإضطلاع أکثر فأکثر بالفرنسیّة واللاتینیّة، فتمکّن من الثقافة الغربیّة إلی حدّ بعید.

کان للبیئة العامة التی عاش فیها *طه حسین* أثر عظیم علی شخصیته. لأنّ الجهل والقسوة والحرمان الموجودة فی بیئته قد سلبته نعمة الإبصار وحرمته من حاسة من الحواس الضروریة للإنسان. فهذه الحادثة أثّرت علیه تأثیراً حتّی یأخذ بسببها نفسه بألوان من الشدّة فی حیاته. وأثارت هذه العاهة فی حیاته مشکلات عدیدة ولکنه عرف لنفسه إرادة قویّة وتجاوز بواسطتها هذه المشکلات فی حیاته العلمیّة «ولکنّه کان یحمل فی نفسه ینبوعاً من ینابیع الشقاء... (المصدر نفسه: ١٠٢و١٠١).

هو عاش فی بیئة یسودها الجهل والکذب وإدعاء التدین. هو یصوّر أنواع مختلفة من رجال الدین فمنهم الشیخ «الذی یزدری العلماء جمیعاً لأنّهم یأخذون علمهم من الکتب لا من الشیوخ، والذی یهبط علی قلبک من عند الله دون أن تحتاج إلی کتاب، بل دون أن تقرأ أو تکتب...»(المصدر نفسه، ج١: ٨٥) «ومنهم هذا الشیخ ...الذی لم یکن یقرأ ولا یکتب ولا یحسن قراءة الفاتحة، ولکنّه کان شاذلیاً من أصحاب الطریق، کان یجمع الناس إلی الذکر، ویفتیهم فی أمور دینهم ودنیاهم»، «ثمّ منهم الفقهاء،... وکانت جمهرتهم من المکفوفین. وکان لهؤلاء الفقهاء علم مخالف کل المخالفة لعلم العلماء، الذین یأخذون علمهم من الکتب، والذین بینهم وبین الأزهر سبب قوی أو ضعیف»(المصدر نفسه: ٨٦).

وجود التخلف والظلم والکذب والتسامح الدینی بین الشیوخ یؤدّی إلی أن یتمرّد الصبی علیهم ویسخر منهم ویسخط علیهم وقد بالغ فی سخریته من علماء الأزهر لأنّهم غرسوا فی نفسه المقت والإزدراء لهم بسبب أنهم ضاقوا به حین کان یرید أن یناقشهم حول مسألة وکانوا یسکتونه بردودهم الزاجرة العابثة التی کانت تثیر علیه ضحک أترابه الطلّاب.

٤.تصویر مرحلة الطفولة

جدیر بکاتب السیرة الذاتیة أن یصورَ حیاته مراعیاً التدرج الزمنی منذ طفولته ماضیاً فی تقدیم مراحل حیاته المتعاقبة علی أطوار شخصیته فی تدرج وترابط ونمو ویمنحنا سیرة ذاتیة متماسکة الأطراف، مترابطة البنیان(عبدالدایم، ١٩٧٥م:١٣٣).

بيان ذكريات الطفولة ذو أهميّة فی بناء السيرة الذاتية. لأنّ التجارب والخبرات التی يمرّ بها الإنسان فی هذه المرحلة، لها تأثير واضح علی شخصيته وتكوينه النفسی. لأنّ هذه المشاعر المكتسبة من تجارب الطفولة تسجّل فی الذاكرة، وتختزن فی العقل الباطن، وترافق الإنسان من المهد إلی اللحد.

تعتبر مرحلة الطفولة هی الركيزة الأساسية التی تبنی شخصيته الغد. وقد أجمع علماء النفس أن هذه المرحلة من الحياة هامة للغاية لتحديد ماهيته الشحصية ورسم معالم سلوكياتها وتبلور قدرات الإنسان الذهنية والإجتماعية.وتصوير هذه المرحلة، سمة بارزة فی السيرة الذاتية العربية حتّی لقد أفرد *طه حسين* الجزء الأول من كتابه لمرحلة الطفولة فی قريته التی يهيمن الجهل علی نفوس الناس وعقولهم. وهذا الجهل السائد أدّی إلی فقدان بصره مبكراً لأنّ أمّه تلقی فی عينيه زيتاً بدل الأدوية المناسبة. فالزيت يؤلمه ويزيد فی إمراضه حتّی ذهب من عينيه النور. وهذه الكارثة تغيّر مصير حياته وتجعله يواجه مشاكل عديدة، ولكن هذه العاهة هی السبب فی الكشف مبكراً عن ملكات *طه حسين*. فهو استطاع أن يكوّن صور حيّة فی مخيلته عن كل فرد من أفراد عائلته اعتماداً علی حركة وصوت كل منهم.

يعترف *طه حسين* أن هذه الحادثة فی مرحلة الطفولة تركت فی شخصيته أثراً كبيراً. حدث ذات يوم أنه كان يجلس إلی العشاء فأخذ لقمته بيديه، فأما إخوته فاغرقوا فی الضحک وأمّا أمّه فاجهشت بالبكاء وقال له أبوه بحزن: ما هكذا تؤخذ اللقمة يا بنیّ. وأما هو فلم يعلم كيف قضی ليلته. إذ يقول: «من ذلک الوقت تقيّدت حركاته بشیء من الرزانة والإشفاق والحياء لا حدّ له. ومن ذلک الوقت عَرَف لنفسه إرادة قويّة. ومن ذلک الوقت حرّم علی نفسه ألواناً من الطعام لم تُبَح له إلّا بعد أن جاوز الخامسة والعشرين»(حسين، لا تا، ج١: ٢٠و١٩).

إنّ فقدان البصر سبّب أن لايلعب مع أحد وحرّم علی نفسه ألوان اللعب والعبث وانصرف إلی لون آخر من ألوان اللهو وهو الإستماع إلی القصص والأحاديث وانضمّ إلی رفاق أبيه فی ندوة العصر، واستمع إلی آيات القرآن وقصص الغزوات والفتوح و... وهو المنطلق لبناء شخصيته الثقافية مبكراً.

٥.الصدق والتجرّد والصراحة

ومن السمات البارزة للسيرة الذاتية التزامها الصدق والصراحة والتعرّى عن االنفس. ومع أنّ كثيراً من الكتاب حريصون على تحرّى الحقيقة ولكن يصبحون فى أكثر الأحيان موضع الإتهام بأنّهم يفتقرون فيما يكتبون عن انفسهم إلى الصدق والصراحة. وذلک لأنّ عوامل عدّة تحول دون تحقق الصدق منها: النسيان الطبيعى والنسيان المتعمد. فذاكرة الإنسان لا تستطيع استرجاع جميع ذكريات الطفولة وفى بعض الأحيان يختار الكاتب وقائع وذكريات يريدها، ويلقى على ذكريات أستاراً كثيفة فتحجبها عن وعى القارئ. وهناک أشياء يستحيى من ذكرها -على الأخص فى المجتمعات الشرقية-كبعض العلاقات الجنسية. «فالصدق الخالص أمر يلحق بالمستحيل، والحقيقة الذاتية صدق نسبى، مهما يخلص صاحبها فى نقلها على حالها، ولذلک كان الصدق فى السيرة الذاتية "محاولة" لا أمراً متحققاً»(عباس،١٩٩٦م: ١٠٥).

ورغم ما يتهم كتّاب السيرة الذاتية من افتقارهم إلى الصدق فإنّ *طه حسين* بنى كتابه على قواعد من الصراحة والصدق. هو يصرح بأنّه يرى الدنيا بيديه ويعبث بالنعال التى يضعها الأطفال حين دخول الكُتّاب ثمّ يمعن فى اختبارها حتّى يعرف بالضبط عدد ما فيها من رقوق وخروق. هو يصرح بأنّه لم يقرأ القرآن حقيقة ويجلس على الأرض بين يدى العريف ويحرّک شفتيه مهمهماً كأنّه يقرأ القرآن(حسين، لا تا، ج١: ٥١) وأنّه كان يرشو ويرتشى بلا تحرج ولا استحياء «فأخذوا يدفعون له الثمن غالياً أيضاً، وأخذ هو يستردّ بالرشوة ما كان يدفع إلى العريف»(المصدر نفسه:٥٤).

ومن صدقه ما يصرّح به، من أنّه حين انقطع عن الكتاب فهو يلهو ويعبث بالسيد والعريف بما يقصون عليه أصحابه ما كان فى الكتّاب(المصدر نفسه: ٦٣) هو يصرّح بالحبّ الذى وقع بينه وبين زوجة المفتش «واتصلت بين هذه الفتاة وهذا الصبىّ مودّة ساذجة كانت حلوةً فى نفس الصبىّ لذيذة الموقع فى قلبه»(المصدر نفسه: ١١٧).

فإذا كان *طه حسين* صادقاً وصريحاً بالنسبة إلى نفسه فإنّه كان أيضاً يتسم بهذه الصفات فى النظرة إلى الآخرين. ومن الأمثلة ما يذكره عن أبيه فى أنّه يظلمه لأنّه لم يكافئه على حفظ القرآن وحال بينه وبين حقه من اتخاذ "العمّة والجبة والقفطان" ليكون شيخاً حقّاً. وهو يحس أنّ الحياة مليئة بالكذب والظلم.

«وأنّ الإنسان ليظلمه حتّى أبوه وأنّ الأبوة والأمومة لا تعصم الأب والأمّ من الكذب والعبث والخداع»(المصدر نفسه: ٣٨).

أو هو يصرح بأنّه كان لا يحبّ أياً من عمّه وجدّه. فعمّه كان ينهره كلما رآه يسرف فی تصغير اللقمة فيضحک إخوته(المصدر نفسه: ٢٣) وجدّه كان «ثقيل الظلّ بغيضاً إليه» (المصدر نفسه: ٢٦).

ولكن من الإشكالات الواردة على *طه حسين* هی أنّه أغفل ذكر الأسماء والتاريخ. هو لم يصرح حتی باسم والده وإخوته وأخواته! كذلک لم يذكر اسم بلدته التی ولد فيها! هو عمد إلی إغفال التواريخ حتی تاريخ ميلاده. ولم يشرح لنا فی الجزء الثالث، جوانب حياته فی فرنسا. مثلاً هو لم يصوّر لنا بدقّة تعلّقه بالفتاة الأوروبية *سوزان* التی أصبحت زوجته فيما بعد. يقول د.*حسام الخطيب*: «أيريدنا *طه حسين* أن نصدّق أنّ الجانب الوحيد من هذه العلاقة النبيلة إنّما كان هو الجانب الظاهر الذی أومأ إليه إيماء ولم يستقصه؟ وماذا تكون السيرة الذاتية فی هذا المجال إن لم تكن كشفاً وتعرية؟»(الخطيب،١٩٧٤م: ٧٤و٧٣).

فطه حسين لم يكن صريحاً وصادقاً فی كشف عواطفه ولكنه لم يتمسک بالموارية بل هو تمسک «بالصراحة الحكمية أو بالحكمة فی الصراحة»(المصدر نفسه: ٧۶) وأدرک ثقافة المجتمعات الشرقية وراعاها. وبما أنّه وُلد وعاش فی مصر لا فی فرنسا فإنّه لم يعرِّ نفسه كما عرّاها روسو ونقل صورة نفسه بأخطائها ووصماتها.

۶.تصوير الصراع

ومن أبرز ملامح السيرة الذاتية قدرتها الخلاقة على تصوير الصراعات الداخلية كالفكرية والمعنوية والصراعات الخارجية كالصراع الاجتماعی والسياسی والثقافی، تصويراً يساعد القارئ فی التعاطف مع الكاتب حتی يدرک آثار الصراع الداخلی علی حياته الخارجية وبالعكس. «ونتج عن قوة الإحساس بالصراع فی نفوسهم أن غلبت على ترجماتهم الذاتية روح الثورة والتمرّد... كما نتج عن إحساسهم بالصراع، إحساس بعضهم بالقلق والحيرة والغربة فی البيئة المحيطة، وعدم الانتماء إليها، ووقف الكثيرون منهم موقف الحذر والريبة وسوء الظن والسخط والسخرية من هذه البيئة»(عبدالدايم، ١٩٧۵م: ١۵٠). إنّ *طه حسين* قد حَرِص على تصوير الصراع الداخلی أو الخارجی الذی عانی منه فی بيئته. ومثال ذلک

تصويره للصراع الداخلى الذى عانى منه بسبب مكانته الخاصة بين أفراد أسرته. أكانت هذه المكانة تُرضيه؟ أم كانت كان تؤذيه؟ لأنّه كان يحس من أمّه رحمةً ورأفةً، ومن أبيه ليناً ورفقاً. وكان يشعر من إخوته بشيءٍ من الاحتياط فى تحدّثهم إليه ومعاملتهم له. ولكنه كان يجد إلى جانب هذه الرحمة من أمّه أو اللين والرفق من أبيه شيئاً من الإهمال أيضاً. وكان احتياط إخوته وأخواته يُؤذيه، لأنّه كان يجد فيه شيئاً من الإشفاق مشوباً بشيءٍ من الإزدراء(حسين، لا تا، ج١: ١٨). هذه كلها أفكار كانت تدور فى ذهنه فتؤرقه وقد استطاع نقلها إلى القارئ بأسلوب روائى. أو فى مكان آخر حين حفظ القرآن وأصبح شيخاً يصور صراعه الداخلى مع عدم إعطائه العمّة والجبّة! هو أصبح شيخاً وكان يدعوه أبوه وأمّه والآخرون شيخاً وهو قد أعجبه هذا اللفظ فى أول الأمر، ولكنّه كان ينتظر أن يكون شيخاً فيتخذَ العمّة ويلبس الجُبّة والقفطان. وكان من العسير إقناعه بأنّه أصغر من أن يحمل العمّة ومن أن يدخل فى القفطان. وكيف السبيل إلى إقناعه بذلك وهو شيخ قد حفظ القرآن! وكيف يكون الصغير شيخاً! وكيف يكون مَن حفظ القرآن صغيراً! هو إذن مظلوم... وأىّ ظلم أشدّ من أن يحال بينه وبين حقّه فى العمّة والجُبّة والقفطان؟(المصدر نفسه: ٣٨و٣٧).

وتمثل الصراع الخارجى فى مواضع متعددة من كتابه. وتترک الأحداث الخارجيه أثرها فى أعماقه فتولّد فيه مشاعر مختلفة وانفعالات وصراعات. ومثال ذلک تصويره للصراع الذى دار بينه وبين "سيّدنا" بعد رجوعه من القاهرة إلى القرية، حين سمع أنّه يتحدّث إلى أمّه ببعض أحاديثه فى العلم والدين وبعض تمجيده لحفظه القرآن وحملة كتاب القرآن، *فطه حسين* أنكر عليه حديثه وردّ عليه قوله وقال: هذا كلام فارغ. فغضب "سيدنا" وشتمه(المصدر نفسه، ج٢: ١٢٢) أو حين سمع أنّ أباه يقرأ "دلائل الخيرات" بعد صلاة الصبح والعصر، رفع كتفيه وهزّ رأسه ثمّ ضحک وقال لإخوته: أنّ قراءة الدلائل عبث لا غناء فيه. فغضب أبوه غضباً شديداً وأقسم إن هو عاد إلى هذا الكلام ليجعله قارئاً يقرأ القرآن فى المآتم والبيوت(المصدر نفسه: ١٢٤) وهذان يعكسان صراعه الإيجابى مع بيئته القرية. أمّا الواقعة التى تمثل موقفه الإيجابى فى صراعه مع الأزهر فهى إنكاره أن يكون فى كلام الحجاج ما يستوجب تكفيره عندما قرأ هذه الفقرة من كلام *المبرد*: «ومما كفّرت الفقهاء به الحجاج قوله والناس يطوفون بقبر النبى ومنبره: إنّما يطوفون برمة وأعواد».

«قال الفتی: لقد أساء الحجاج أدبه وتعبيره، ولكنه لم يكفر. وتناقل الطلاب كلامه حتی دعاه شيخ الأزهر أمام جماعة من كبار العلماء. وأمر الشيخ بمحو أسماء هؤلاء الطلاب الثلاثة من الأزهر»(حسين، لا تا، ج٢: ١٦٩و١٦٨).

كما نری كتاب «الأيام» يشتمل علی أصدق صور فی تجسيم الصراع بين الإنسان وبيئته ولكن *يحيی إبراهيم عبدالدايم* يعتقد أنّ *طه حسين* «لا يقدم إلينا مواقف إيجابية كافية لأن تعكس لنا مناجزاته مع البيئة، وأثر هذه المناجزات فی نفسه، وقد اقتصر علی الإفضاء بذات نفسه الساخطة علی كل ما كان فی بيئته من مظاهر التخلف والجهل والحرمان والظلم والعنت. ووقف عند تصوير الآثار السيئة التی خلقتها تلک البيئة فی نفسه»(عبدالدايم، ١٩٧٥م:٤١٣).

وكيف يمكن هذا القول مع أنّ *طه حسين* إنسان مكفوف وعلاقاته محدودة بالنسبة إلی الآخرين وتبعاً لذلک تصبح صراعاته أقل منهم، ولكن له صراعات متعددة من خلال إقامته فی الأزهر. مثلاً هو حين كان يناقش يتعب أستاذه حواراً وجدلاً حتی يسكت الأستاذ فجأة أثناء الحوار، ثم يقول له: «الله حكم بينی وبينكم يوم القيامة»(حسين، لا تا، ج٢: ١٣٠).

أو هو يصطدم بأستاذ النحو حين استفسر عن معنی عبارة من العبارات فيقول له أستاذه «إنّک وقح وقد يكفی أن تكون غبياً» فلم يعر شتائم أستاذه اهتماماً، وإنّما واصل المناقشة وهنا توقف الشيخ لحظة ثم قال «انصرفوا فلن استطيع أن أقرأ وفيكم هذا الوقح». ونهض الشيخ فكاد الطلاب يبطشون به غيظاً لولا حماه زملاؤه وكانوا من أهل الصعيد أحاطوا به شاهرين نعالهم... وكانت النتيجة كما يقول: «أنه لم يعد إلی درس النحو، بل لم يحضر الغلام بعد ذلک درساً فی النحو»(المصدر نفسه: ١٣٧).

أو فی يوم آخر جادل *طه حسين* أستاذه وطال الجدل وغضب الشيخ وقال له فی حدّة: «اسكت يا أعمی، ما أنت وذاک؟» فغضب *طه حسين* وردّ علی الشيخ فی حدّة: «إنّ طول اللسان لم يثبت قط حقاً ولم يمح باطلاً»(المصدر نفسه: ١٥٣).

كما نری أن *طه حسين* يقدم لنا صراعات متعددة تعكس مناجزاته مع البيئة فإنّه حريصاً علی رصد الصراع الذی يدور فی داخله أو مع البيئة المحيطة به. فقد أصبحت

سيرته أشبه بـ«مرآة صافية تعكس كل حياته بدون أىّ حجاب أو أى مواربة» (ضيف،١٩٨٧م: ١٢١).

٧.دلالة الأسلوب على شخصية كاتبه

وجود علاقة قوية بين الأسلوب اللغوى وبين شخصية صاحبه يكون من أبرز سمات السيرة الذاتية الحديثة. لأنّ بين الأسلوب وبين الشخصية ارتباطاً وتطابقاً يجعلان الأسلوب يدل على ملامح الشخصية الروحية والفكرية للكاتب.

و*طه* حسين فى أسلوبه التكرار اللفظى والمعنوى والعذوبة. فأسلوبه واضح ليس به تعقيد ولا غموض بل عذب وجذاب. ولكن قداختلف الباحثون فى أسلوبه وذهبوا مذاهب مختلفة. وقسم منهم أشاد به، *فالدكتور شوقى ضيف* اعتقد أنّه اتخذ لنفسه أسلوباً متميزاً جمع بين الدقة والرشاقة والنعومة(ضيف، لا تا: ٢٨٧و٢٨٦) وأشاد *جمال الدين الالوسى* بأسلوب *طه* حسين وقال: «فمن خصائص هذا الأسلوب أنّه سهل لين يجرى متمهلاً ويسرى متوقعاً جاداً تارة وساخراً أخرى مستطرداً مردداً معيداً، همه أن يسيطر على انتباه القارئ والسامع فلا يدع فراغاً يملأ أذنيهما بتلك النبرة الحلوة المنغمة ويشغلهما بتسكاب البيان الساحر»(الآلوسى،١٩٧٣م: ٥٦).

وبعض آخر عاره ومن ذلک قول *مصطفى صادق الرافعى*: «...ثمّ كان أول من استعمل الركاكة فى الأسلوب والتكرار كأنّه يمضغ الكلام مضغاً»(الإستانبولى،١٩٨٣م:٥٩١).

إنّ *طه* حسين يقسم الجمل والعبارات والمترادفات تقسيماً موسيقياً ايقاعياً جميلاً وهو حريص على الترادف والتكرار واستيفاء الجملة وهنا سر الجمال اللفظى فى كتابه. وقال عطيه عامر إنّ ظاهرة الإعادة منتشرة فى «الأيام» وفى جميع مؤلفات *طه* حسين. فهناک إعادة الصوت اللغوى وإعادة الكلمة وإعادة الجملة وإعادة المعنى... وقد نجح *طه* حسين فى كل هذا نجاحاً كبيراً وقوى من موسيقى اللغة وزاد من جمال الجرس اللفظى (عطيه، ١٩٩٠م: ٨٧).

ومن الباحثين من ألحق خصائص أسلوبه بتكوينه الخلقى وردوه إلى كونه ضريراً ومضطراً إلى أن يستعين بمن يقرأ له ويكتب ما يمليه. فكان هذا الإملاء يدفعه إلى التكرار والإعادة(الحجاجى،١٩٧٧م: ٣٦) *فعطيه عامر* يعلل اطراد هذه الظاهرة فى أسلوبه: «ومن

الممكن الظن بأنّ *طه حسين* لجأ إلى هذه الألوان من الإعادة حتى يتمكن من الاحتفاظ فی ذهنه بسلسلة الأفكار أو الأحداث التی يمليها علی مساعديه. ويبدو أن خوفه من النسيان أو من الوقوع فی الخطأ قد دفعه أيضاً إلى مثل هذا اللون من الإعادة. إن ذلک الذی لا يستطيع الرؤية لعاهة من العاهات يجد نفسه مضطراً- اراد أؤ لم يرد- إلى إقامة معالم فی الطريق يهتدی بها ويجد فيها أكبر العون(عطيه، ١٩٩٠م:٨٨).

أما *المازنی* فقد اعتقد أنّ ما فی أسلوب *طه حسين* من عيوب التكرار والحشو يعود إلى عاهته وإلى أنّه يشتغل بالتدريس والتدريس مهنة تعلم صاحبها التبسيط فی الإيضاح والإطناب فی الشرح والتكرير(الإستانبولی،١٩٨٣م:٥٩٤).

إنّ أسلوب طه حسين فی التكرار والإعادة يمثل لنا شخصيته الفكرية بما أنّه صاحب دعوات تجديد فی مجال الأدب والثقافة وكان أستاذاً فی الجامعة إضافة إلى أنّه عانی من فقدان البصر ولذلک فقد اضطر إلى التكرار والإعادة.

نتيجة البحث

قد ظهر لی من خلال دراستی أن كتاب «الأيام» سيرة ذاتية لدلائل عدّة منها:

١-إنّه يروی قصة حياته بقلمه كما هو متعارف فی السيرة الذاتية، ويشرح أيام طفولته وشبابه بصورة مترابطة فيراعی التسلسل الفنی فی سيرته.

٢- *طه حسين* قد أقرّ فی حواره مع *ريمون فرنسيس* أن كتاب «الأيام» رواية عن حياة صاحبها أی أنه سيرة ذاتية لا رواية.

٣- إنّه يراعی أكثر خصائص السيرة الذاتية، فعلی سبيل المثال نجده قد كشف عن أثر االبيئة وعنصری المكان والزمان فی تشكيل شخصيته، هو صوّر طفولته بالتفصيل وقد خصّ الجزء الأوّل بها، التزم *طه حسين* الصدق والصراحة، إنّه قد حرص علی تصوير الصراع الداخلی والخارجی، وأسلوب *طه حسين* يدلّ علی شخصيته وأنّ اضطرابه قد يؤدی إلى كثرة التكرار فی كتابته.

٤- إنّ استعماله ضمير الغائب لا يدلّ علی أنّه لا يراعی التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية لأنه أعلن فی بعض المواضع عن شخصيته فبإعلانه يحل مشكلة التطابق بينهم.

٥- ولكن يجب أن يذكر أنّه قد أخلّ ببعض الشروط للسيرة الذاتية ولم يراعها كعدم ذكر بعض الأسماء والتواريخ، وعدم الإشارة إلى غايته من الكتابة. ولكن ليس هذا بدليل على أن نعد «الأيام» رواية أو توفيق بين الرواية والسيرة الذاتية. كيف يمكن لنا أن نعدّ الأثر الذى كتبه الكاتب على أساس الحقائق المطلقة من حياته، رواية؟! «الأيام» كتاب سيرة ذاتية، بل هو من أجمل السّير الذاتية إلّا *طه* حسين لم يراعِ بعض شروط كتابتها.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر والمراجع

الإستانبولی، محمود مهدی. ۱۹۸۳م، **طه حسين فی ميزان العلماء والأدباء**، الطبعة الأولی، بيروت: المكتب الإسلامی.

آلن، روجر. ۱۹۸۶م، **الرواية العربيّة مقدمة تاريخية ونقدية**، ترجمة حصة منيف، الطبعة الأولی، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الآلوسی، جمال الدين. ۱۹۷۳م، **طه حسين بين أنصاره وخصومه**، بغداد: مطبعة الإرشاد.

بحراوی، حسن. ۱۹۹۰م، **بنية الشكل الروائی**، الطبعة الأولی، بيروت: الدار البيضاء.

بدر، عبدالمحسن طه. ۱۹۶۳م، **تطور الرواية العربية الحديثة فی مصر(۱۹۳۸-۱۸۷۰)**، الطبعة الأولی، القاهرة: دار المعارف.

حسن، محمد عبدالغنی. ۱۹۸۰م، **التراجم والسير**، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف.

حسين، طه. لا تا، **الأيام**، الطبعة الثانية والخمسون، مصر: دار المعارف.

درّاج، فيصل. ۲۰۱۱م، **طه حسين وتحديث الفكر العربی**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

شاكر، تهانی عبدالفتاح. ۲۰۰۲م، **السيرة الذاتية فی الأدب العربی**، الطبعة الأولی، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ضيف، شوقی. ۱۹۸۷م، **الترجمة الشخصيّة**، الطبعة الرابعة، مصر: دار المعارف.

ضيف، شوقی. لا تا، **الأدب العربی المعاصر فی مصر**، الطبعة العاشرة، لبنان: دار المعارف.

عباس، إحسان. ۱۹۹۶م، **فن السيرة**، الطبعة الأولی، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

عبدالدايم، يحيی إبراهيم. ۱۹۷۵م، **الترجمة الذاتيّة فی الأدب العربی الحديث**، بيروت: دار إحياء التراث العربی.

عبدالنور، جبور. ۱۹۷۹م، **المعجم الأدبی**، الطبعة الأولی، بيروت: دار العلم للملايين.

عطيه، عامر. ۱۹۹۰م، **لغة وأسلوب طه حسين فی كتاب الأيام**، القاهرة: دار المعارف.

لوجون، فيليب. ۱۹۹۴م. **السيرة الذاتيّة: الميثاق والتاريخ الأدبی**، ترجمة وتقديم عمر حلی، الطبعة الأولی، بيروت: المركز الثقافی العربی.

المبخوت، شكری. ۱۹۹۲م، **سيرة الغائب، سيرة الآتی: السيرة الذاتية فی كتاب الأيام لطه حسين**، الطبعة الأولی، تونس: دار الجنوب للنشر.

مجموعة من المؤلفين. لا تا، **المفيد فی الأدب العربی**، بيروت: دار العلم للملائين.

وهبه، مجدی وكامل المهندس. ۱۹۸۴م، **معجم المصطلحات العربية فی اللغة والأدب**، الطبعة الثانية، بيروت: مكتبة لبنان.

المقالات

اخوت، احمد. «**یادهای ما**»، اصبهان، فصلیة زنده رود، العدد١١و١٠.

آرمن، سید ابراهیم. ١۴٣٢ق، «**السیرة الذاتیة وملامحها فی الأدب العربی المعاصر**»، فصلیة دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد الحادی عشر، صص٩-٢٣.

الحجاجی، عارف. ١٩٧٧م، «**أسلوب طه حسین**»، القاهرة: مجلة الجدید، العدد١۴١.

حسن، محمد عبدالغنی. ١٣٩۶ق، «**ثقافة الیونان والرومان وأثرهما فی طه حسین**»، مجمع اللغة العربیة بدمشق، المجلد الحادی والخمسون.

الخطیب، حسام. ١٩٧۴م، «**طه حسین وفن السیرة الذاتیة**»، وزارة الثقافة فی الجمهوریة السوریة، مجلة المعرفة، العدد١۵٣.

عنانی، محمد زکریا. ١٩٧۶م، «**کتاب الأیام بین الروایة والسیرة الذاتیّة**»، مصر: مجلة الکاتب، العدد١٨٢.

Bibliography

Istanbuli, Mahmoud Mahdi. 1983, Taha Hussein in the Scale of Scholars and Literature, First Edition, Beirut: Islamic School.

Allen, Roger. 1986, The Arab Narrative, Introduction to History and Criticism, translated by Hasa Manif, First Edition, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Al-Alusi, Jamaluddin. 1973, Taha Hussein between Ansar and Khasumah, Baghdad: Al-Irshad Press. Bahrawi, Hassan. 1990 AD, the foundation of the narrative form, first edition, Beirut: Al-Dar Al-Bayza.

Badr, Abdul Mohsen Taha. 1963, Evolution of the Arab Narrative of Hadith in Egypt (1938-1870), First Edition, Cairo: Dar al-Ma'arif.

Hassan, Mohammad Abdul Ghani. 1980 AD, translation and travel, third edition, Cairo: Dar al-Ma'arif.

Hussein, Taha. Lata, Al-Ayam, Al-Tabat Al-Saniyat and Al-Khamsun, Egypt: Dar Al-Maaref.

Daraj, Faisal. 2011, Taha Hussein and the Study of Arab Thought, Beirut: Center for the Study of Arab Unity.

Shaker, Tahani Abdul Fattah. 2002, Introduction to Arabic Literature, First Edition, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Zif, Shoghi, 1987AD, Personal Translation, Quarterly Print, Egypt: Dar Al-Maaref.

Zif, Shoghi, La ta, contemporary Arabic literature in Egypt, tenth edition, Lebanon: Dar al-Ma'arif. Abbas, Ehsan. 1996, Art of Biography, First Edition, Jordan: Dar Al-Shorouq for Publishing and Distribution.

Abduldayem, Yahya Ibrahim. 1975, Translation of Arabic Hadith Literature, Beirut: Dar Al-Ihyaa Al-Tarath Al-Arabi.

Abdolnur, Jabur, 1979 AD, Literary Dictionary, First Edition, Beirut: Dar Al-Elm Lelmalaein.
Atieh, Amer. 1990, Taha Hussein's language and style in the book of days, Cairo: Dar al-Ma'aref. Lujun, Philip. 1994. Introductory biography: Covenant and literary history, translation and presentation by Omar Hali, first edition, Beirut: Al-Thaqafi Al-Arabi Center.
Al-Mankhut, Shokri, 1992, The Unseen Biography, Future Biography: Intrinsic Biography in the Book of Days by Taha Hussein, First Edition, Tunisia: Dar Al-Janoob for Publishing. Collection of authors. La Ta, Al-Mofid in Arabic Literature, Beirut: Dar Al-Alam for Muslims.
Wahaba, Majdi and Kamel Al-Mohandes. 1984, Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Second Edition, Beirut: Lebanese School.

Articles

Ekhvat, Ahmad "Our Memories", Asbahan, Zende Rud Chapter, Numbers 11 and 10.
Armen, Seyed Ibrahim 1432 AH, "Intrinsic biography and studies in contemporary Arabic literature", a chapter on the study of contemporary literature, the third year, No, 11, pp. 9-23.
Al-Hajjaji, Aref 1977, "The style of Taha Hussein", Cairo: New Magazine, number 141.
Hassan, Mohammad Abdul Ghani 1396 AH, "The culture of Greeks and Romans and their effect on Taha Hussein", the Arabic language collection Badmashq, Al-Hadi and Al-Khamsun volumes.
Al-Khatib, Hessam. 1974, "Taha Hussein and the Art of Biography", Ministry of Culture in the Syrian Republic, Al-Ma'rifah Magazine, No. 153.
Annani, Mohammad Zakaria 1976, "The Book of Days between Narration and Biography", Egypt: Al-Katib Magazine, Number 182.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Autobiographical features in the book "Days" by Taha Hossein

Fatemeh Gosheh neshin: Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Payame Noor University

Abstract

Autobiography is one of the newest literary techniques that Arab writers are familiar with it. This art has a special position in contemporary culture and society. Autobiography is an independent genre of literary types that arouses human curiosity in discovering the obvious and hidden aspects of the author's life. The author of the autobiography deals with a variety of topics, including personal, emotional, social, cultural, and political issues, and in each of these areas, expresses his views, thoughts, and tendencies. The book "Days" is an interesting example of an autobiographical art that has caused many controversies. Some believe that "Days" is a novel and others consider it a combination of novel and autobiography. This article examines the features of autobiography through content analysis to discover the truth. As it is common in autobiography, Taha Hussein wrote his own life story and followed the technical order of writing. In an interview with Raymond Francis, he stated that "Days" is his own life story. The author believes that the book "Al-Ayam" is one of the most beautiful works of autobiography, but at the same time, Taha Hussein did not observe some conditions for writing it. As if he has not stated his purpose for writing his biography. Or that he is bound by honesty and frankness in expressing past events, but in expressing emotional issues, he has used wise frankness or rationality in honesty.

Keywords: interpretation style, goal expression, honesty, frankness, image of conflicts.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

شاخصه‌های اتوبیوگرافی در کتاب «روزها» از طه حسین

فاطمه گوشه نشین*

چکیده

اتوبیوگرافی از جدیدترین فنون ادبی است که نویسندگان عرب با آن آشنا شده‌اند. این فن جایگاه ویژه‌ای را در فرهنگ و جامعه معاصر به خود اختصاص داده است. خودزیست‌نامه گونه مستقلی از انواع ادبی است که کنجکاوی انسان را در کشف جوانب آشکار و پنهان زندگی نویسنده، برمی‌انگیزد. نویسنده اتوبیوگرافی به موضوعات متعددی از جمله مسائل شخصی، عاطفی، اجتماعی، فرهنگی و سیاسی می‌پردازد و در هر یک از این زمینه‌ها، آرا، افکار و گرایش‌هایش را بیان می‌کند. کتاب «روزها» نمونه جالبی از فن اتوبیوگرافی است که بحث‌های زیادی را برانگیخته است. برخی معتقدند «روزها» یک رمان است و برخی دیگر آن را تلفیقی از رمان و اتوبیوگرافی به حساب می‌آورند. این مقاله با روش تحلیل محتوا به بررسی ویژگی‌های اتوبیوگرافی در آن می‌پردازد تا حقیقت امر را کشف کند. *طه حسین* آنگونه که در اتوبیوگرافی رایج است، قصه زندگی‌اش را خودش نوشته و ترتیب فنی نگارش را رعایت کرده است. او در گفت‌وگویش با *ریمون فرنسیس* بیان کرده که «روزها» داستان زندگی خود اوست. نویسنده معتقد است کتاب «روزها» از زیباترین آثار اتوبیوگرافی است اما در عین حال *طه حسین* برخی شروط نگارش آن را رعایت نکرده است. مانند اینکه هدفش را از نوشتن زندگینامه‌اش بیان نکرده است و یا اینکه او در بیان وقایع گذشته مقید به صداقت و صراحت است، اما در بیان مسائل عاطفی از صراحت حکیمانه یا خردورزی در صداقت بهره جسته است.

کلیدواژگان: سبک تعبیر، بیان هدف، صداقت، صراحت، تصویر کشمکش‌ها.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه پیام نور.